الفصل الأول

موجبات الطيبات من الأرزاق

المحتوى

(١-١)-تمهيد
(١-٢)-معنى الرزق فى ضوء الكتاب والسنة
(١-٣)-نظرة المسلم إلى الرزق فى ضوء الكتاب والسنة
(١-٤)-نظرة الماديين والدهريين إلى الرزق
(١-٥)-اقتران الرزق بالخَلْق وبالأجل آية من الله .
(١-٦)-أنواع الأرزاق الظاهرة والباطنة .
(١-٧)-نماذج من الأرزاق الظاهرة (المادية) .
(١-٨)-نماذج من الأرزاق الباطنة (الحسية المعنوية) .
(١-٩)-التسبب والتوكل من موجبات جلب الأرزاق .
(١-١٠)-الضوابط الشرعية لجلب الطيبات من الأرزاق .
(١-١١)-خاتمة .

obeikandi.com

(١-١) - تمهيد

سبحان الله الذى ضمن لعباده الطيبات من الرزق ، وأمرهم بالسعى للحصول عليه مؤمنين إيماناً راسخاً بأنه ﷻ قدّره لهم منذ نشأتهم ، والرزق فى الإسلام نعمة من الله وفضل ، يجب شكر الله الذى أجراه ، حتى يزيد وينمو مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : ﴿ **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ (إبراهيم : ٧) .

والأرزاق أنواع : أرزاق ظاهرة مثل : الأقوات والملبس والمسكن والدابة ... ، وأرزاق باطنة مثل : التقوى والصلاح والأخلاق الفاضلة والسكينة والاطمئنان والعلم والصحة .. ونحو ذلك مما أنعم الله على عباده .

وهناك موجبات للأرزاق يجب على البشر الأخذ بها طبقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، وطبقا للنواميس التى خلقها الله سبحانه وتعالى حتى تكون حياة المسلم كريمة طيبة ، ويفوز برضاء الله فى الآخرة ، ومن هذه الموجبات التسبب والتوكل .

وسوف نتناول ما سبق بشيء من التأصيل والتفصيل ، حيث نتناول معنى الرزق ومفهومه عند المسلم فى ضوء الكتاب والسنة ، وكذلك عند غير المسلمين ، وبيان الإعجاز القرآنى فى اقتران الرزق بالخَلْق وبالأجل ، وبيان أنواع الأرزاق ، وموجبات جلبها وإنفاقها فى ضوء مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية .

obeikandl.com

(١-٢) معنى الرزق فى ضوء الكتاب والسنة

الرزق هو ما يقدره الله عز وجل لخلقه من مقومات الحياة ، من مأكل ومشرب وملبس ومأوى ، ومن دابة وأنعام ، ... ونحو ذلك من الحاجات الأصلية للمخلوقات ، كما يدخل فى معنى الرزق النعم المعنوية المخصصة لبنى البشر مثل : الأمن والاستقرار والحرية والعقل ، ... .

ومن أسماء الله الحسنى : الرزاق ومن صفاته الرازق لأنه يرزق الخلق أجمعين ، فهو القائل فى كتابه الكريم : ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلاّ على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين** ﴾ (هود : ٦) ، وقال عز وجل :﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها، الله يرزقها وإياكم** ﴾ (العنكبوت :٦٠) ومن قوله جل شأنه : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ (الذاريات : ٥٦-٥٨) .

ولقد ورد فى تفسير هذه الآيات أن الله عز وجل قدّر وضمن الرزق لكل دابة سواء كانت بشراً أو حيواناً أو طيراً أو غير ذلك حسب الاحتياجات ، وأن الغاية الكبرى من عملية الخلق هى عبادته سبحانه وتعالى ، ولا ينبغى أن يُشغَل بنو البشر بمسألة الرزق عن العبادة فعليهم فقط الأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله .

ويطلق على الرزق أحياناً النعمة ، ففى سورة النحل عدّدَ الله سبحانه وتعالى بعض الأرزاق مثل الماء والزروع والثمار والسمك واللؤلؤ والأنعام والخيل والبغال والحمير والجبال والأنهار والبحار ، ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم** ﴾ (النحل : ١٨) .

(١-٣) نظرة المسلم إلى الرزق فى ضوء الكتاب والسنة

ينظر المسلم إلى الرزق على أنه وسيلة من وسائل عبادة الله سبحانه وتعالى ، كما يجب عليه أن يوازن بين نوعى الرزق المادى والحسى : فالرزق المادى لبناء الجسد للتقوية على عبادة الله وعمارة الأرض ، والرزق المعنوى لتغذية القلب لتحقيق الإشباع الروحى ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، ولقد أكد على ذلك الله سبحانه وتعالى فى قوله : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ (القصص : ٧٧) ، يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية الكريمة : " **وفى هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهى القويم ، المنهج الذى يعلق قلب واجد المال بالآخرة ، ولا يحرمه بأن يأخذ بقسط من المتاع فى هذه الحياة ، بل يحضه على هذا ويكلفه إياها تكليفا كى لا** يتزهد الزهد الذى يهمل الحياة ويضعفها ، لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس **وليعملوا فى الأرض لتوفيرها وتحصيلها ، فتنمو الحياة وتتجدد وتتحقق خلافة الإنسان فى هذه الأرض ذلك على أن تكون وجهتهم فى هذا المتاع هى الآخرة ، فلا ينحرفون عن طريقها ولا ينشغلون بالمتاع عن تكاليفها والمتاع فى هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم وتقبل لعطاياه ، والانتفاع بها طاعة من الطاعات يجزى الله عليها بالحسنى**"[(١)] .

كما يجب أن يؤمن المسلم بأنه سوف يحاسب على ما رزقه الله ﷻ من النعم ، مصداقا لقول الله عز وجل : ﴿ **ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** ﴾ (التكاثر : ٨) .

كما ورد عن رسول الله ﷺ : " **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به** " (رواه الترمذى) ، ويعتبر العمر والصحة والحيوية والمال والعلم رزق من عند الله ، وطلب الرزق عبادة يتقرب بها إلى الله ﷻ بشرط أن تكون النية خالصة لوجهه .

---

(١) — سيد قطب ، " فى ظلال القرآن " ، الجزء الخامس ، ص ٢٧١١ .

(١-٤) نظرة الماديين والدهريين إلى الرزق

إنّ من فِكْر أصحاب المذاهب المادية وفلسفتهم على اختلاف شيعهم ومللهم ، أن الرزق من صنع الطبيعة ، وأنه يجب على الإنسان تجميع أكبر قدر من الأرزاق المادية ليستمتع بها طوال حياته ، وأن المادة هى أساس الحياة .

كما أنهم ينكرون الحياة الأخروية ، ويقولون : إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر ، وقالوا : ما هى إلا أرحام تدفع وأرض تبلع ، ولقد سجل القرآن العظيم هذه المفاهيم الخاطئة وأنكرها ، ففى سورة الجاثية يقول الله تبارك وتعالى : **﴿ وقالوا ماهى إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾** (الجاثية : ٢٤) ، ويقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية : **" ونرى فريقاً من الناس ينكر أمر الآخرة ، ويشك كل الشك فى قضية البعث والحساب ، ويتعنت فى الإنكار وفى طلب البرهان بما لا سبيل إليه فى هذه الأرض ... الحياة فى نظرهم ، هى هذا الشوط الذى يرونه فى الدنيا رأى العين ، جيل يموت وجيل يحيا وفى ظاهر الأمر لا تمتد إليهم يد الموت ، إنما هى الأيام تمضى ، والدهر ينطوى ، فإذا هم أموات ، فالدهر إذن هو الذى ينهى آجالهم ، ويلحق بأجسامهم الموت فيموتون "**[١].

وينكر الدهريون ومن على شاكلتهم الرزق المعنوى الحسى ولا يشعرون بالإشباع الروحى ، فهم يستنزفون كل سعادتهم فى الدنيا ولا يربطون ذلك بالآخرة ، ويعبر القرآن الكريم عن هذا الفهم والاعتقاد الخاطئ بقوله : **﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار**

[١] — سيد قطب ، " فى ظلال القرآن " ، الجزء الخامس ، ص ٣٢٣٢ .

أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ (الأحقاف : ٢٠) ، ومعنى هذه الآية الكريمة ، أن ٱللَّه ﷻ يقول للكافرين ومن على شاكلتهم لقد متعتم أنفسكم بالطيبات من المأكل والمشرب فى حياتكم الدنيا ، ولم تشكروا ٱللَّه بل كفرتم وتكبرتم عن اتباع الحق وعصيتم ٱللَّه ﷻ ، جزاؤكم فى الآخرة الإهانة والخزى والآلام الموجعة ، والحسرات المتتابعة ، والمنازل فى الدرجات المفظعة[1].

فالله ﷻ يعطى هؤلاء الدهريين ما يريدون فى هذه الحياة الدنيا وليس لهم فى الآخرة إلاّ النار ، أما المؤمنون فيعطيهم ٱللَّه ﷻ الجزاء الأوفى فى الآخرة ، وفى هذا المعنى يقول ٱللَّه ﷻ : ﴿ **من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب** ﴾ (الشورى : ٢٠)

(١-٥) اقتران الرزق بالخلق وبالأجل آية من ٱللَّه سبحانه وتعالى

أرزاق المخلوقات بصفة عامة ، وبنى آدم بصفة خاصة مكتوبة ومقدرة لهم وهى واصلة إليهم وعليهم أن يأخذوا بالأسباب والسعى إليها ، قال ٱللَّه تبارك وتعالى : ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، ٱللَّه يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم** ﴾ (العنكبوت :٦٠) ، فقد ورد عن ابن كثير فى تفسير هذه الآية : " **الرزق لا يختص ببقعة بل هو رزق عام لخلقه حيث كانوا ، وأين كانوا ، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب ، فإنهم بعد قليل صاروا حكام البلاد فى سائر الأقطار**

---

[1] ـــ الصابونى ، " مختصر ابن كثير " ، جـ٣ ، صفحة ٣٢١ .

والأمصار ، فالله ﷻ يبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض والطير في الهواء ، والحيتان في الماء "[1]

ويؤكد هذه الحقيقة القرآن الكريم ، فيقسم الله ﷻ : **﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾** (الذاريات : ٢٢-٢٣) ، فالرزق والأجل أشبه بطرفي المقص ، كلاهما مشدود إلى الآخر ، وهما يمثلان الإنسان وحياته أبلغ تمثيل ... فلا يضيع من رزقه شيء ولا ينقص من عمره ساعة[2] ، وروى عن ابن مسعود ﷺ حدثنا رسول الله ﷺ : **" أنه يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك : فيؤمر بأربع كلمات فيقول : اكتب عمله وأجله ، ورزقه ، وشقى أو سعيد ... إلى آخر الحديث "** (رواه البخارى، وابن ماجه) ، وللحديث روايات كثيرة ، ولقد أوضح الحديث اقتران الخلق بالعمل وبالأجل وبالرزق وبالسعادة وبالشقاء وهذا كله بمشيئة الله وتقديره .

ويقول الرسول ﷺ : **" لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم "** (البيهقى ، وابن ماجه) ، ولقد روى عن حذيفة ابن اليمان ﷺ قال : قام رسول الله ﷺ على المنبر فدعا الناس بيده هكذا ، فقال : **" اجلسوا وأقبل الناس ، فقال بيده هكذا اجلسوا ، ثم قال : " إني رأيتكم**

---

(١) — ابن كثير ، جـ٣ ، صفحة ٣٩٦ — ٣٩٧ .

(٢) — د . منير الدوماني ، " اليقين وكيفية الوصول إليه " ، دار البشير ، ١٩٩٦ ، ص٨٣ .

تطلبون معايشكم ، هذا رسول رب العالمين جبريل نفث فى روعى : ألا تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله أيها الناس ، وأجملوا فى الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء شيء على أن تأخذوه بمعصية ، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته " (أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقى) .

فالرزق آت لأنه مقدر من عند الله ، والأفضل أن يأتى من الحلال الطيب بدلاً من أن يأتى من الحرام الخبيث ، مادام فى عمر الإنسان بقية ، والله ﷻ لم يترك الخلق والرزق والأجل بيد أحد من البشر بل هو ﷻ الخالق الرازق المحيى والمميت ، حتى يحرر الإنسان من عبودية الإنسان .

(١-٦) أنواع الأرزاق الظاهرة والباطنة

تنقسم الأرزاق إلى نوعين أساسيين : الظاهرة والباطنة ، وكلاهما من الحاجات الأصلية للإنسان لبناء الجسد وغذاء الروح ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾ (لقمان : ٢٠)، وسوف نعرض نماذج (أمثلة) من هذين النوعين تفصيلاً فيما يلى:

(١-٧) نماذج من الأرزاق الظاهرة (المادية)

ويقصد بالأرزاق الظاهرة ، الملموسة التى يستطيع الإنسان أن يستشعرها بجوارحه المختلفة ، وهى من النعم التى لا تحصى ولا تعد ، ولقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى سورة النحل ، من الآية الخامسة حتى الآية الثامنة عشرة ، فيقول تبارك وتعالى :

﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاَّ بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ، هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾ (النحل : ٥-١٨)

فمن الأرزاق الظاهرة (العينية) فى هذه الآيات :

- الأنعام على اختلاف أنواعها : الإبل والبقر والغنم والبغال والحمير .
- الماء : للشرب والزراعة والصناعة وغير ذلك .
- الزروع والثمار : مما تنبته الأرض للمخلوقات جميعا .
- الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم : لتقديم المنافع للمخلوقات جميعاً .
- المستخرج من الأرض من نباتات ومعادن وجمادات على اختلاف ألوانها وأشكالها .
- البحار بما فيها من خيرات مثل الأسماك واللؤلؤ والمرجان ونحو ذلك مما يستخرج من باطنها ، كما سخرت لتسير عليها السفن ونحوها لتساعد على السعي لطلب الرزق .

- الجبال الثوابت الراسيات على الأرض لما لها من منافع عظيمة .
- الأنهار والطرق والمسالك لتساعد فى طلب الرزق .
- العلامات : ليستدل بها على الطرق والمسالك نهاراً .
- النجوم : ليستدل بها على الطرق والمسالك ليلاً .

ولقد عقب الله ﷻ بعد أن ذكر نماذج من وسائل النقل ، بقوله : ﴿ **ويخلق ما لاتعلمون** ﴾ ، ويعنى ذلك أن هناك مخلوقات أخرى سوف تعرف على مدى الأزمنة ولقد فسرت الاختراعات الجديدة فى وسائل النقل والاتصالات ونحو ذلك على أنها مما لا نعلم فى وقت من الأوقات ، كما ختم الله سبحانه وتعالى هذه النعم المذكورة فى الآيات بقوله : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم** ﴾ ، ولقد ورد فى تفسير هذه الآية معانى كثيرة ، يقول القرطبى : " أى أن نعم الله لا تحصوها ولا تطيقوا عدَّها ولا تقوموا بحصرها لكثرتها كالسمع والبصر وتقويم الصور إلى غير ذلك من العافية والرزق"(١).

ويقول ابن كثير : ثم نبههم إلى كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم : ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ولو أمركم به لضعفتم وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ولكنه غفور رحيم يغفر الكثير ويجازى على اليسير"(٢).

(١-٨) نماذج من الأرزاق الباطنة (الحسية المعنوية) .

ويقصد بها ما سخره الله للمخلوقات بصفة عامة وللإنسان بصفة خاصة من نعم غير ملموسة معنوية روحية ، تتعلق بغذاء الروح ، وتزكية القلوب ، وعلاج النفوس ...ومنها الهداية إلى الإسلام ، وحب الإيمان ، والتقوى ، والصلاح ، والاستقامة ، والأمن

(٢) — القرطبى ، حـ٤ ، ص ٣٥٩٦ .

(١) — ابن كثير ، حـ٢ ، صفحة ٥٤٦ .

obeikandl.com

والسكينة ، والمعرفة والعلم ، والحرية والعدل ... وغير ذلك من النعم الخفية التى يعجز الإنسان عن حصرها وشكر الرازق عليها .

ولقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التى تشير إلى مثل الأرزاق الباطنة ، نذكر منها على سبيل التذكرة ما يلى :

- نعمة الإسلام ، كما ورد فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ (المائدة :٣) ، وقوله ﷻ : ﴿ **واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به** ﴾ (البقرة: ٢٣١)
- نعمة الإيمان كما ورد فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم** ﴾ (الحجرات :٧) .
- نعمة النصر من عند الله ﷻ: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود ، فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها** ﴾ (الأحزاب :٩) .
- نعمة تأليف القلوب، كما ورد فى قوله ﷻ: ﴿ **واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾ (آل عمران :١٠٣) .
- نعمة الأخوة فى الله ﷻ ، كما ورد فى قوله تبارك وتعالى :﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم** ﴾ (الحجرات :١٠) .

(١-٩) التسبب والتوكل من موجبات جلب الأرزاق .

الله سبحانه وتعالى خلق بنى البشر ، وقدر لهم الرزق وطلب منهم السعى والضرب فى الأرض للحصول عليه ، ولقد قرن الله ﷻ جلب الرزق بالعمل والحركة ، مع الإيمان بأن هذا من عندالله ، فموجبات الرزق سببان هما : العمل والإيمان بأن الله هو الرازق ، ولقد وردت هذه الحقيقة فى العديد من الآيات القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية وعلى لسان العلماء والفقهاء .

يقول الله ﷻ فى سورة الملك : ﴿ **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ (الملك :١٥) ، ولقد ورد فى تفسير ابن كثير رحمه الله فى هذه الآية : " أى **فسافروا حيث شئتم من أقطارها** ، وترددوا فى **أقاليمها وأرجائها للمكاسب والتجارات** "[١] ، ويقول الألوسى : " **فى الآية دليل على ندب التسبب والكسب وهو لا ينافى التوكل ، فقد مر عمر ﷺ بقوم فقال : من أنتم ؟ فقالوا نحن المتوكلون ، فقال بل أنتم المتواكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة فى بطن الأرض وتوكل على ربه** ﷻ "[١]

ولقد أمرنا الله ﷻ فى عديد من الآيات بالتسبب حتى فى مجال العبادات طلبا للرزق ، فعلى سبيل المثال بعد أن نفرغ من الصلاة يجب أن ننتشر فى الأرض للعمل ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾ (الجمعة:١٠) .

---

[١] — مختصر ابن كثير للصابونى ، الجزء الثالث ، صفحة ٥٢٨ .

[١] — تفسير القرآن ، الألوسى ، الجزء ٢٩ ، صفحة ١٥ .

ويبين صاحب الظلال وهو يفسر هذه الآية التوازن بين غذاء الروح بالصلاة والذكر بين مشاغل العيش والكسب ، فيقول : " **هذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الإسلامى لتوازن بين مقتضيات الحياة فى الأرض ، من عمل وكد ونشاط وكسب ، وبين عزلة لروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر ، وهى ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقى والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى ، وذكر الله لابد منه فى أثناء ابتغاء المعاش ، والشعور بالله ﷻ فيه هو الذى يحول نشاط المعاش إلى عبادة — ولكنه مع هذا — لابد من فترة للذكر الخالص والانقطاع الكامل والتجرد المحض** "(١)

ومن دعاء الرسول ﷺ عند دخول المسجد طلب الرحمة وعند الخروج منه طلب الفضل ، فقد ورد عن أبى حميد عن أبى سعيد ﷺ ، قال : ، قال رسول الله ﷺ : " **إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ثم ليقل : " اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، فإذا خرج فليقل : اللهم إنى أسألك من فضلك** " (رواه مسلم ، وأبو داود والنسائى) ، ولقد تربى صحابة رسول الله ﷺ على هذا المنهج وهو التوازن بين غذاء القلب وغذاء البدن ، فكان **العراك بن مالك** ﷺ ، إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال : " **اللهم إنى أجبت دعوتك وصليت فريضتك ، وانتشرت كما أمرتنى ، فارزقنى وأنت خير الرازقين** " (رواه ابن أبى حاتم)

ويقول الدكتور يوسف القرضاوى ... " **لقد اقتضت سنة الله تعالى وحكمته فى خلقه ألا ينال رزقه المضمون إلا بسعى وعمل ومشى فى مناكب الأرض العريضة**

(١) — فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، الجزء السادس ، ص٣٥٧٠ .

وابتغاء فضل الله فيها ، ... ويستطرد قائلا : لقد رتب الله الأكل من رزقه على المشى على أرضه ، فمن مشى وسعى كان أهلا لأن يأكل من رزق ربه ، ومن تقاعد وتبطل كان جديرا أن يحرم: ﴿ ولكل درجات مما عملوا ، وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ﴾ (الأحقاف :١٩) .

وهناك بعض الأرزاق لا تأتى بالأسباب الظاهرة الملموسة مثل العمل ، ولكن تأتى بقدر من الله ومشيئته ومنها على سبيل المثال: الإرث والوصايا والهدايا والزكاة والصدقات ، وكذلك تحقيق البركة والنفع هو من عند الله ... وهذا كله من قدر الله عز وجل ومن مشيئته فهو القائل فى كتابه : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴾ (الإنسان : ٣٠) .

(١-١٠) الضوابط الشرعية لجلب الطيبات من الأرزاق .

لقد تضمنت الشريعة الإسلامية المبادئ والأحكام التى يجب أن يلتزم بها المسلم والأسباب التى يأخذ بها لجلب الأرزاق ، فإن أخذ بها كان الرزق حلالا طيبا مباركا فيه ، وإن سلك سبلا مخالفة لها كان الرزق حراما خبيثا ممحوقا وفى هذا المقام سوف نركز على الأرزاق التى مصدرها التسبب بالعمل والسعى والضرب فى الأرض كما أمرنا الله عز وجل .

من الضوابط الشرعية التى تحكم جلب الأرزاق ما يلى :

أولا : أن يكون مجال العمل لجلب الرزق حلالا .

الرزق الحلال يأتى من العمل المشروع ، ويجب على المسلم أن يتجنب الوقوع فى الشبهات مهما كانت المغريات المادية والمظهرية ، والقاعدة الشرعية التى تحكم ذلك هى : الأصل فى المعاملات الحل إلا ما حرم بنص صريح من القرآن والسنة ، وتفصيل ذلك فى كتب الفقه ، ولقد أمرنا الله عز وجل بذلك ، فيقول الله عز وجل : ﴿ وكلوا مما

رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ (المائدة : ٨٨) ، وعن أبى عبدالله النعمان بن بشير ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "**إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب** " (رواه البخارى ومسلم) .

ونطاق الحلال واسع ، وإن الأصل فى الأشياء الإباحة والحل ، ولكن أحيانا نجد كثيرا من الناس يتركون الحلال ويعملون فى مجال الحرام اتباعا لأنفسهم الأمارة بالسوء بحجة المال والكسب الكبير أو المنصب الوجيه ، ولا يقفون عند حدود الله سبحانه وتعالى فهؤلاء يحرمون بركة الرزق .

ثانيا : أن يكون مجال العمل لجلب الرزق طيبا .

من مقاصد جلب الرزق أن يعين المسلم على عبادة الله عز وجل ، والله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيبا ، ولا تقبل عبادة من رزق خبيث ، ولقد أمر الله ﷻ عباده أن يسعوا إلى الرزق الطيب ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا** ﴾ (البقرة : ١٦٨) ، وقوله ﷻ ﴿**يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾ (الأعراف : ٣١-٣٢) ، ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون** ﴾ (البقرة : ١٧٢) ، قال ابن كثير : إن الله يأمر عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم ، وأن يشكروه

تعالى على ذلك إن كانوا عباده ، والأكل الحلال الطيب سبب لتقبل الدعاء والعبادة ، كما جاء في الحديث الشريف ، قال رسول الله ﷺ : " **يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير** ... " (رواه أحمد ومسلم والترمذي) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم " ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب له** " (رواه مسلم) .

ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد** ﴾ (البقرة : ٢٦٧) " يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإنفاق من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها من التجارة ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض ، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيئه الذي لو أعطيتموه ما أخذتموه إلا أن تتغاضوا فيه فالله ﷻ أغنى منكم ، فلا تجعلوا لله ما تكرهون "[1] ، ومعيار التفرقة بين الطيب والخبيث في الإسلام واضحة فإنتاج أي شيء أوتقديم أي خدمة يحققان مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ الدين

---

[1] — الصابوني ، " مختصر تفسير ابن كثير " ، المجلد الأول ، صفحة ١٥٠-١٥١ .

النفس والعقل والعرض والمال فهو طيب ، وما يضر بهذه الأشياء فهو خبيث محرم ، على هذه القاعدة العامة حرمت الشريعة الإسلامية إنتاج المواد الضارة المحرمة أو العمل في إنتاجها مثل الخمور ومشتقاتها والأصنام والتماثيل ، والمواد الإعلامية التي تفسد الدين والعقل ، كما حرمت الميسر الذى يضيع المال وحرمت كل وسائل الإغراء والإثارة لأنها تقود إلى الزنا والاعتداء على الأعراض ، وحرمت الإسراف والتبذير والغش والتدليس والجهالة والربا لأنها تهدر الأموال ...وهكذا .

ثالثا : الالتزام بالأولويات الإسلامية لجلب الرزق

لقد اهتم فقهاء الإسلام بفقه الأولويات فى كافة الأمور ، فى العبادات والمعاملات ... وينطبق هذا الفقه على جلب الأرزاق ، إذ يجب على المسلم الذى يسعى ويضرب فى الأرض للكسب الحلال الطيب أن يتجه أولا إلى الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات ، سواء بالنسبة لذاته أو للمجتمع أو للأمة الإسلامية .

ويرى كل من الغزالى والشاطبى أنه يتعين توجيه الموارد والطاقات والإمكانات وكل ما سخره الله ﷻ من النعم وفق الترتيب الآتى :

***الضروريات** : وهى الأشياء والمصالح التى لا تستقيم حياة الناس إلا بها ، وإلا اختل نظام حياتهم .

***الحاجيات** : وهى الأشياء والمصالح التى يحتاجها الناس للتوسعة والتيسير ورفع المشقة.

***التحسينات** : وهى الأشياء والمصالح والأمور التى تسهل الحياة وتحسنها ، بعد الضروريات والحاجيات ، ولا تتضمن الإسراف والتبذير والترف والمظهرية

وهناك علاقة قوية بين تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية السابق بيانها وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال وبين فقه الأولويات الإسلامية ، ولقد اجتهد أحد فقهاء الاقتصاد الإسلامى فى بيان تلك العلاقة ويرى أن حفظ الدين يجب أن يحظى بالقدر الأكبر من السعى والرزق ويليه حفظ النفس ويليه حفظ العقل ويليه حفظ العرض ويليه حفظ المال(١)

رابعا : التوازن فى جلب الرزق بين مطالب الدنيا والآخرة

من سنن الله العظيمة ، التوازن بين متطلبات الحياة الدنيا والآخرة عند جلب الرزق ولقد عبر القرآن عن ذلك فى سورة القصص فى قول الله عز وجل عن نصيحة قدمها قوم قارون له : ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين** ﴾ (القصص :٧٧) ، يقول ابن كثير : أى استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة فى طاعة ربك ، والتقرب إليه بأنواع القربات التى يحصل لك بها الثواب فى الدنيا والآخرة ، "**ولا تنس نصيبك من الدنيا**" أى مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح ، فإن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، فآت كل ذى حق حقه"(١)

ويستنبط من هذا التفسير أنه يجب علي المسلم عند تخطيط وتنظيم وقته للسعى لجلب الرزق أن يحقق التوازن بين متطلبات الحاجات الأصلية للحياة ، وبين العبادات

---

(١) — د . محمد عبد المنعم عفر ، " التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات فى الاقتصاد الإسلامى " ، دار الوفاء ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، صفحة ٤٣ .

(١) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " ، حـ٣ ، صفحة ٣٧٦.

والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، كما يؤمن بأن كليهما عبادة وطاعة إذا كانت الغاية هي وجه الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما أشار إليه سبحانه وتعالى في نهاية سورة الأنعام حيث أمر الله عز وجل أن تكون عبادة المسلم وحياته وموته له وحده ، يقول سبحانه وتعالى لسيدنا إبراهيم ولمن جاء بعده من المؤمنين الموحدين : ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ (الأنعام :١٦٢-١٦٣) .

ولقد أمرنا الله عز وجل في يوم الجمعة (على سبيل المثال) أن نترك أمور الدنيا والتجارة ونسرع للصلاة إذا نودي لها ،فإذا فرغنا منها رجعنا إلى شئون التجارة ، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما ، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ، والله خير الرازقين** ﴾ (الجمعة : ٩-١١) .

يقول القرضاوي : " **فهذا هو شأن المسلم : يعمل لدنياه ويسعى لكسب عيشه، يبيع ويشتري ، ويتناول الأعيان والمنافع ، لا حرج عليه في ذلك ، ولو كان في يوم الجمعة ، إذ لم يحرم الإسلام العمل في الجمعة ، كما حرمته اليهودية يوم السبت ... ويضيف قائلا : إن عيب كثير من أهل التجارة ، أنهم يغرقون إلى أذقانهم في دوامة الماديات والأرقام والمكاسب ، ويكاد لا يذكر مقام الله وجلال وجهه وعظيم سلطانه ، أو يستحضر الآخرة ، وما فيها من سؤال وحساب ، وثواب وعقاب وجنة ونار** "[1]

وقال معاذ بن جبل ﷺ في وصيته : إنه لابد من نصيبك في الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة ، فخذه فإنك ستمر على نصيبك من الدنيا فتنتظمه "[2]

---

[1] دكتور يوسف القرضاوي ، " دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي " ، مرجع سابق ، صفحة ٣٠٤-٣٠٥

[2] نقلا من المرجع السابق ، صفحة ٣٠٥ .

خامسا : حسن الانتفاع بالوقت لجلب الرزق .

الوقت فى نظر المسلم هو الحياة أو العمر ، وسوف يحاسب عليه يوم القيامة لأنه من نعم الله ﷻ ، فإن أمضاه فى خير وصلاح وتقوى وفى جلب الرزق الطيب الحلال فقد غنمه ، وإن أمضاه فى غير ذلك فقد غرمه (خسره) .

ولقد بين رسول الله ﷺ أن الوقت رزق ونعمة من الله فقال : **" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ "** (رواه البخارى).

والوقت أهم مقومات جلب الأرزاق لأنه قوام العمل ، والوقت المهدر فى غير منفعة معتبرة شرعا معناه ضياع رزق كان قد هيئ للمسلم سواء كان رزقا ماديا أو رزقا معنويا حسيا ، وحتى يتحقق هذا الانتفاع ، فعلى المسلم أن يخطط وينظم وقته ويبرمجه حسب الأولويات الإسلامية ، ورحم الله ﷻ الإمام حسن البنا عندما قال " الواجبات أكثر من الأوقات " .

ولقد ورد فى القرآن الكريم آيات مباركات تحث المسلم أن ينتهز ما بقى من عمره فى عمل الخيرات ، فقال الله ﷻ : **﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ﴾** (البقرة :١٤٨) ، وقال الله ﷻ : **﴿فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾** (المائدة : ٤٨) .

والوقت رزق ونعمة يسأل المرء عنه يوم القيامة ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : **" لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به "** (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) .

ومن وصايا الرسول ﷺ : **" يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ، ترزقوا وتنصروا وتجبروا "** (رواه ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه) .

ففى هذا الحديث الشريف إشارة إلى التوبة قبل الموت ، واغتنام الوقت فى الأعمال الصالحة قبل أن نشغل ، وكثرة الذكر والدعاء والاستغفار والصدقات ... فهذا من موجبات الأرزاق والنصر .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **" اغتنم خمسا قبل خمس: " حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك "** (أخرجه الإمام أحمد) ، فامتثالا لأمر الرسول ﷺ يجب على المسلم أن يغتنم ما تبقى من عمره فى مجال الصالحات .

ومن المنظور الاقتصادى الإسلامى ، يعتبر إضاعة الوقت فى غير مجلبة للرزق تبديدا للموارد والطاقات البشرية ، كالإسراف فى المال سواء بسواء ، ، فقد روى أحمد والنسائى وابن ماجه عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : **" كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا مالم يخالطه اسراف أو مخيلة "** وكما حرم الله الإسراف فى المال ، فقد حرم كذلك الإسراف فى الوقت .

سادسا : الرشد فى استخدام الموارد الطبيعية

لقد أنعم الله على البشرية بنعم لا تحصى ولا تعد ومنها الموارد الطبيعية وهو سبحانه وتعالى المالك لها وله حق التصرف فيها بما يشاء ، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه: ٦) وقد سخرها لنا وأمرنا بالانتفاع بها فى جلب الأرزاق ، بأن نهيىء هذه النعم لما فيه المنافع ، ويدل على ذلك حديث رسول الله ﷺ إذ يقول : **"من أحيا أرضا ميتة فهى له "** (البخارى) .

ولقد أشار القرآن الكريم فى آيات كثيرة إلى أهمية الرشد فى استخدام تلك الموارد ، ففى سورة سبأ ، أمر الله عز وجل سيدنا داود عليه السلام بأن يقتصد فى استخدام الحديد فى صنع الدروع ، فقال سبحانه وتعالى : **﴿أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير﴾** (سبأ :١١) ، ولقد ورد فى تفسير هذه الآية الكريمة أن الله علم سيدنا داود عليه السلام صنعة الدروع وأرشده أن لا يدق المسمار فيفلق الحلقة ، ولا يغلظه فيقصمها ويجعله بقدر"[1] ، وينعى القرآن حال الأمة الظالمة والتى أهلكها الله بذنوبها وأصبحت مواردها الطبيعية معطلة ، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿فكأين من قرية أهلكناها ، وهى ظالمة ، فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾** (الحج : ٤٥)

ولقد نهانا الرسول ﷺ عن تعطيل تلك الموارد أو تبديدها أو الإسراف فى استخدامها ، ومما ورد فى هذا الخصوص قوله ﷺ : **" من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله يوم القيامة ، يقول : يارب ، إن فلانا قتلنى عبثا ، ولم يقتلنى لمنفعة "** (النسائى وابن حبان وأحمد) ، فإذا كان الإسلام ينهاناعن العبث بطير بسيط ، فما بالنا بالموارد الطبيعية ذات الأهمية العظيمة للمخلوقات جميعا ، ويقول الدكتور القرضاوى فى تعليقه على هذا الحديث " **... يرشد إلى المحافظة على موارد الثروة ، وعدم تبديدها باللهو والعبث ، أى لغير منفعة اقتصادية** "[2]

سابعا : المعاصرة فى أساليب جلب الأرزاق .

يقصد بالمعاصرة فى جلب الأرزاق : الانتفاع بما تفتقت عنه العلوم الحديثة من وسائل وأساليب وأدوات فى مجال العمل لتنميته وتجويده وتحسينه لما فى ذلك من خير

---

[1] — الصابونى ، " تفسير مختصر ابن كثير " ، المجلد الثانى ، صفحة ٥٤٩ .

[2] — دكتور يوسف القرضاوى " دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى " ، مرجع سابق ، ص١٦٤ .

ومنافع للناس جميعا ، والاختراعات والابتكارات الحديثة تدخل فى نطاق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **ويخلق ما لا تعلمون ، وعلى الله قصد السبيل** ﴾ (النحل :٨-٩) ، ومن وصايا الرسول ﷺ فى هذا المجال قوله ﷺ : " **الحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها فهو أحق الناس بها** " (رواه الطبرانى) ، و يقصد بالحكمة فى هذا الحديث كل علم نافع مثل : الابتكارات والاختراعات والوسائل الحديثة المعاصرة .

ومن مقومات الجودة العالية استخدام أساليب التقنية الحديثة ، وإتقان العمل والصنعة وهذا من خلق المسلم ، ولقد أطلق القرآن على ذلك إحسان العمل ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا** ﴾ (الكهف : ٣٠) ، ويقول الرسول ﷺ : "**إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه**" (البيهقى) ، ولقد ورد فى الأثر : " **اطلبوا العلم ولو فى الصين** " ، ولم يكن فى الصين فى صدر الدولة الإسلامية علوم شرعية ، ولكن المقصود الانتفاع بما لدى الصين من علوم تنفع فى الأمور الدنيوية .

ومن العبث أو عدم الرشد أن يتمسك المسلم بالأساليب التقليدية التى تقلل من الإنتاج وتخفض من الجودة ، فى حين أن غير المسلمين قد ابتكروا وأبدعوا وجودوا وأحسنوا وأصبحت لديهم الريادة والقيادة والسيطرة باستخدام أساليب التقنية الحديثة .. وأسفر ذلك عن أن الدول الإسلامية أصبحت متخلفة وفقيرة وعالة وذليلة ، ومن بين أسباب ذلك التخلف ، تأخرها الواضح فى مجال الاختراعات والابتكارات وعدم الاستفادة بالمعاصرة فى جلب الأرزاق .

ومما يجب التأكيد عليه فى هذا المقام هو أن سبب تأخر الدول الإسلامية هو عدم التزامها بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية التى تحث على الدراسة والبحث والابتكار وتجويد العمل ، وتنهى عن الكسل والخمول والتأخر وأن تكون عالة على الناس .

(١-١١) خاتمة .

من عقيدة المسلم أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو الرازق ولقد خلق سبحانه وتعالى السماوات والأرض وقدر للمخلوقات جميعاً أرزاقها ، وأمر بالسعي في جلب الرزق متوكلين عليه ﷻ ، وأن هناك حياة وموتاً وبعثاً وحشراً حيث يسأل المسلم عن رزقه من أين اكتسبه وفيم أنفقه .

وهذه النظرة العقَدية إلى الرزق تختلف عن نظرة الدهريين والماديين والعلمانيين ، حيث يعتقدون أن الطبيعة والمادة هي كل شيء ، ويقولون ما هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر .

ومفهوم الرزق في الإسلام يختلف عما تعارف عليه الناس ، فلا ينحصر في الماديات الظاهرة ، ولكن يشتمل كذلك على المعنويات الباطنة ، ويدخل في نطاق الرزق الهداية إلى الإسلام ، وحب الله وحب رسوله ، والالتزام بالشريعة والأمن ، والحرية ، والاستقامة ، والصحة ، والزوجة الصالحة المطيعة ، والأبناء الصالحين ، .. ولقد عبر رسول الله ﷺ عن ذلك بالحديث الشريف : "**من أصبح آمنا في سربه ، معافاً في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها** " (الترمذي في جامع الصحيح) .
ومن مقومات جلب الرزق في الإسلام : العمل (التسبب) والتوكل ، يقول الله ﷻ : ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ (الملك : ١٥) ، ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية الأحكام والمبادئ التي يلتزم بها عند التسبب لطلب الرزق والتي لو تم الالتزام بها لتحققت مقاصد المسلم السامية ، وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ العرض وحفظ المال .

ونختم ذلك بقول الله ﷻ : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شئ قدراً** ﴾ (الطلاق : ٢-٣) .